طريق الصالحين

تأليف:

الشيخ عبدالله بن فودى

رحمه الله تعالى

بسم اله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد و ءاله وصحبه وسلم

(المقدمة)

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا كتاب **طريق الصالحين** نافع إن شاء الله ومن أراد طريقهم فليتق الله بتقديم معرفة ما يجب من الاعتقاد، ثم يبحث علم عبادته من كل ما أوجبه الله عليه، فليعلم كيف يفعله، ثم يخلص قلبه إلى الله ويراقبه في جميع أحواله بفعل واجباته كأنه يراه، وترك محرماته كأنه يراه،. وكذلك في فعل النوافل وترك المكروهات. ويجعل المباح وصلة إلى الطاعة أو إلى الكف عن الحرام. ويعتقد أنه مقصر لم يوف حق الله ولم يكن خيرا من أحد ويرضى بكل ما قضى الله عليه، ويعامل الناس بخلق حسن.

(حسن الخلق وآداب المعاشرة مع الناس)

ومن حسن الخلق معهم أن يحمل عنهم بكل ما فعلوه وإن بلغوا الغاية في إحفاظه، وأن يعينهم بقدر طاقتة بماله وبدنه، وأن لا يطمع شيئا منهم. ولا يوضح أنه اطلع على شيء من أحوالهم الذميمة بل يسترها عليهم، ويقيم العذر لمن أنكر عليه ولا يتبادر هو إلى إنكار قول أحد منهم بديهة، بل برشد ويشرح صدره بتقديم زيارة من ينكر عليه، ويقصد نفعه في دينه. ولا يقدم نفسه على أحد في شيء من الأمور التي فيها رياسة إلا إن قدمه في ذلك بطيب نفس ويرى فيه مصلحة ويخفض جناحه لجميع المسلمين، من غير ذلة طمع، ويكثر النصح لهم ولا يتبادر لإنكار من رأى يأخذ مال الولاة، بل يوسع له عذرا، وإذا سمع أحد يذكر غيره بسوء فلا يز جره زجر الكلب، بل يلاطفه حتى يرده وهو يبتسم له، ويقول: ما هذا عادتك، لم أعهدك تذكر أحدا بسوء فإنه يستحي أن يكمل الحكاية ولا يفتخر عليهم بالمال أو الجاه أو مجيئ الأكابر من أمير أو قاض أو عالم إليه، ويكثر الشفقة لمن كان على التقوى فتغير حاله، فإن أحوج ما يكون أخوك إليك إذا اعثرت دابته، وكذا لا يتكدر ممن ذهب إلى زيارته من بعيد فلم يأذن له في الدخول بل يرجع بطيب الخاطر ويعذر له وإذا مرض أحدهم يعوده ولا يتبادر إلى إنكار من رأى من العلماء و الصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا بل يوسع له عذرا ويكثر تبجيل إخوانه في غيبتهم وحضورهم ولا يواجه أحدا بما يكرهه ويكثر مشاورتهم في كل ما يريد، ولا يمنع أحدا منهم بإتيان رأيه، ويعظم كل عالم في مجلسه ويشارك إخوانه في السرور إذا ولد لهم ولد ولا يمن على أحد بما فعله له ولا يسأل أحدا بشيء، ولا يخبره بأنه محتاج إلى كذا بل إن أعطاه شيئا من غير استشراف قبله على لسان العلم، فينفقه على من احتاج إليه من نفسه أو غيره.

ولا يزاحم أحدا في المشيخة، وإذا صنع لأخيه مسجد فلا يتكدر له وينشرح لذلك، ويذهب بجماعته إليه ولا يطلب التميز عن إخوانه في مجلس الذكر والعلم بالجلوس على سجادة دونهم أو غيرها، إلا لعذر شرعي فيبينه لهم.

ولا ينسى فضل معلمه عليه ولو بلغ الغاية قال الشافعي: من نسى فضل معلمه فهو لئيم. ولا يطلب الجلوس في وسط الحلقة، بل يجلس أين وجد منها، ويكرم أهل الحرف من الناس، ولا يزدري أحدا منهم إلا بطريق الشرع. و إذا دخل عليه طالب العلم وهو يقرئ طلبته بشئ علم أن الطالب لا يعلمه فلا يفضحه بتبيين جهله للحاضرين بل إن أراد أن يفيده بذلك، يوهم الجماعة بأن الطالب يعرفه ويقرر له وجه الكلام بقدر ما ينتبه ثم يقول له: هذا ما ظهر لي، فهل هو صحيح، كالمستشير له، فإن قال نعم، قال: لقد أزلت على إشكال هذا.

ولا يطلب أن يقدم للفرائض وغيرها ويتحمل عن من يجيئ بزيارته، فيخرج إليه بطلاق وجه وإن كانوا من أهل البوادي لا يعرفهم أحد.

ولا يدعو على أحد إذا ظلمه بل يدعو له أن يغفر الله له، وإذا تخاصم الشرفاء عنده لا ينتصر لأحد منهم، ويطلب الصلح منهم لا غير.

ويصبر على عوج أتباعه وزوجته وخادمه في نشوزها وإباقه وعقوقه ويقتصد في معاشرة الناس، بلا انكباب و انقباض، وكان الشا فعي يقول: "الانبساط مجلبة للسوء وللقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للفراق، فكن بين المنقبض والمنبسط"، **وأنشد بعضهم**

الناس داء دفين لا دواء لهـــم العقل قد حار فيهم فهو منذهل

إن جئت منبسطا سميت مسخرة أو كنت منقبضا قالـــوا به ثقل

وإن تجامــعهم قـــالو به طمع وإن تجانبهم قالـــوا بـــه ملل

وإن تهـــور ألقـــوه بمنقصة وإن تزهـــد قالوا زهـده حيل

وكل هذه مستفادة من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

(أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم)

وورد أنه ركب الحمار، ولبس الصوف، ووضع طعامه على الأرض ، ولعق أصابعه تواضعا لا يتأنق في ملبس، يلبس ما وجد، وإذا لبس ثوبا يقول: "اللهم لك الحمد كما ألبستنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له وكان يلبس القلانس تحت العمائم، ويلبسها دون العمائم ويلبس العمائم دونها، وربما مشي بلا قلنسوة ولا عمامة وإذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك، ويستاك في الليلة ثلاثة مرات، قبل النوم وبعده عند القيام لورده وعند خروجه لصلاة الصبح ويمزح، ولا يقول إلا حقا وكان أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا، مع أنه كان متواصل الأحزان. دائم الفكرة لا يمضى له وقت في غير عمل الله أو فيما لا بدله أو لأهله وما خير في شيئين قط إلا اختار أيسرهما إن لم يكن معصية يخصف نعله ويرقع ثوبه، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن ويردف عبده خلفه يسمع لجوفه أزير كأزيز المرجل من البكاء وهو في الصلاة.

وكان يصوم الاثنين و الخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وعاشوراء، وقل ما يفطر يوم الجمعة، وأكثر صيامه في شعبان وإذا أخذ مضجعه يقول: "رب قني عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم باسمك أموت وأحيى"، وإذا ستيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

وإذا تكلم بين كلامه، ولا يتكلم بغير حاجة، يضحك بلا قهقهة ما عاب طعاما قط، أن اشتهاه أكله وإلا تركه، ولا يتأنق في مأكول، يأكل ما وجد لم يشبع من خبز الشعير ويأتي على أهله شهر أو شهران لا توقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء، وقد أتاه الله مفاتح خزائن الأرض فأبى أن يقبلها واختار الآخرة يأكل بأصابعه الثلاث، ويلعقهن.

يشرب قاعدا، وربما شرب قائما، ويتنفس ثلاثا أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يجيب دعوة العبد والحر، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن تستتبعه الأمة والمسكين فيتبعهما حيث دعواه لا يغضب لنفسه، ويغضب لربه،أشد الناس تواضعا، وأسكتهم من غير كبر لا يهوله أمر الدنيا يجالس الفقرآء ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويستألف أهل الشرف بالبرلهم، لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه.

فهذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم ومن أراد أن يكون صالحا فليقتد به في أخلاقه.

(الزهد عن الدنيا والتوجه إلى الأخرة)

ويصرف جميع همه إلى أمور الآخرة ويخلف الدنيا وراء ظهره، ويلتجئ إلى الله ويتفكر في الموت لأنه يهون المصائب "ومن أراد الجمع بين الدنيا والآخرة أراد محالا، وذهبتا عنه معا، فاختر لنفسك" وإياك واليأس من مولاك... واحذر الأماني فإنها اغترار خمس يؤلمك غمها في الدنيا وأحرى في الآخرة: كثرة المزاح وكثرة الكلام، والتعرف بالناس وإفشاء السر إليهم والشكوى بحالك إلى الخلق.

طلب الراحة في الدنيا حمق، ومكالمة الناس غنمها ندامة، والصمت عنهم سلامة فما يصغي إليك منهم غالبا إلا متهم أو مكذب أو غير محصل فاصحبهم بصمت، وإن صبرت على أذاهم كفيت وإياك أن تنتصر لنفسك، وسلم أمرك إلى مولاك.

الالتفات إلى الناس تعب في العاجل وندامة في الآجل، لأن عامتهم ما بين جاف متعسف أو مطر متكلف، فليس التأثير بالأول بأسوأ من الاغترار بالثاني، فالرأى أن يعدا جميعا في حيز العدم حتى لا تأثير للإطراء منهم ولا للجفاء، مع امتثال الامر والنهى فيهم... والرحمة والصلة لكل مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الإقبال على ما يعنيك والتصبر في طريق الحق، فإنك إذا وافقت الشريعة ولاحظت الحقيقة، فلا تبال من خالف رأيك من الخليقة ومن تفكر فيما سلف ونظر في المعاد هان عليه جفاء الخلق، ولم يغتر بلطفهم وألزم الصمت مع من يكره كلامك وتكلم مع من لك في كلامه فائدة.

"من علم أن له ربا يفعل ما يريد خاف وحزن... ومن نظر إلى الدنيا بعين البصيرة فرأى تقلبها بأهلها وإزعاجهم عنها لم يطمئن إليها ومن نظر إلي الآخرة بعين البصيرة بنعيمها وعذابها وأيقن أنه وافد عليها، عمل لها.

والزم الفضل واترك الفضول واغتنم وقتك تفز بخير الدنيا والآخرة فبملازمة الفضل تنال الشرف وبترك الفضول تنال السلامة، وباغتنام الوقت تنال الربح وفي هذه الثلاثة تنال مجموع الدنيا والآخرة.

قال بعضهم ليس إلا عيش الدنيا أو عيش الآخرة ولن يجتمعا. والأول مادته الأرضيات وهو عيش النفس، والثاني مادته العلويات وهو عيش الروح... فاختر أيهما شئت

الأخذ بالاحتياط نجاة ولا خير في صحبة غير الله... بادر يا مسكين واحذر سد الباب وقطع الأسباب... واحسم التعارف البتة وافتقر إلى الله في حوائجك، فإنه لا يضيعك... فإن هذا ليس زمان صحبة ولا مصادقة، وإنما هو زمان وحشة وغربة، والفرار من الناس مبلغ الوسع... الدنيا دار بلاء، والبلاء لفظ مشترك تحته أنواع من التعب، كفرقة الأحباب وذهاب المال، وأذى الناس والأسقام، والجوع، والعطش، والقمل، والذباب، والعقارب، والحيات: والسباع، وفقد الوطن والبرد والحر، والعرى، والشهوة، إلى غير ذلك فما وقع منه فلا ينكر وقوعه في محله ولا يستغرب، وإنما المستغرب فيها المسرات وأنها ليست بدارها ولا يقابل شيء من البلاء إلا بالصبر وتوطين النفس عليها متى وقع منها شيء والاستغاثة بالله والاستعانة به في زيادة الصبر ومن تفكر في أمسه وغده غنم ما في يده من يومه اللجاء إلى الله عنوان النجح، والقرآن حبل العصمة، والسنة طريق السلامة والفكرة مفتاح الرشد، والتصبر ثمرة الصدق، والظفر نتيجة الصبر، والاستقامة درج الوصول، والتضرع إمارة التخلص والإلحاح مقدمة المحبة" والتواضع سلم الشرف والسخاء خلة الإيمان، والزهد شعار التقوى، والتوكل حرفة المعرفة والتفويض علم السعادة والخوف أثر الجد، والرجاء فائدة الجهد، ورحمة الخلق دليل الطهارة، واحتمال الأذى عين الفتوة، والجزاء بالإحسان على الإساءة خلق النبوة وقراءة القرآن بالحضور عيش الروح ومخالفة الهوى قتل النفس، وذكر الله رأس مال العابد وترك الشهوات قرع الباب، وترك الحظوظ رفع الحجاب، وقيام الليل بستان العارفين،... السلو عن المتروك على قدر المعرفة

بالمطلوب، وصحبة التسويف سبب التفويت، ومن فاته مولاه غرق في لج البأس الدنيا سلامتها عزيز، ولذاتها قذر... شعر:

فخير لباسها نفثات دود ** وخير شرابها قيئ الذباب

وأشهي ما ينال المرء فيها ** مبال في مبال مستطاب

وعن قرب يعود الكل تربا ** بلا شك يكون ولا ارتياب

قال أبو حازم: شيئان هما خير الدنيا والآخرة، إذا فعلت بهما أتكفل لك بالجنة... وهما تحمل ما تكره إذا أحبه الله وترك ما تحبه إذا كرهه الله.

الزم خمس خصال: حسن الخلق، واتباع السنة، وصحبة الأكابر، وحفظ اللسان، ومن أين تأكل.

ومن قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادة ومن قلة الكلام السلامة من الأفات، ومن احتمال أذى الناس البلوغ إلى الغايات".

واخزن لسانك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك ألم يأن لك أن تستحيي، تعترف بالنعم وتتلطخ بالذنوب يتحبب إليك ربك وهو غني عنك وتتابغض إليه وأنت فقير قيل لإبراهيم بن أدهم: من أين عيشك؟ فقال:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ** ولا ديننا يبقي ولا ما نرقع

أملك كثير، أجلك قصير.

قال منصور: لما خلق الله آدم قال إني جاعل لبصرك طبقا، فإذا عرض لك مالا يحل بصره فاطبقة، ولفيك طبقا فإذا عرض لك مالا يحل نطقه وأكله فاطبقه، ولفرجك سترا، فلا تكشفه لما لا يحل.

قال سفيان: ما أمن أحد على دينه إلا سلبه قال إبليس: إذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها، يستكثر أمله، ويعجبه نفسه وينسي ذنبه.

من أحب الدنيا رامه أربع خصال: فقر لا يزال وهم لا ينقضى وشغل لا ينفد، وأمل لا ينقطع. كيف يأمن النار من هو واردها، ويطمئن إلى الدنيا التي يفارقها وكيف يغفل من لا يغفل عنه.

(الصحبة وآدابها)

وللصحبة وجوه، لكل وجه آداب فالصحبة مع الله باتباع أمره واجتناب نهيه، وإدامة ذكره، وتلاوة كتابه، ومراقبة الأسرار أن يختلج فيها مالا يرضاه، والرضى بقضائه، والصبر على بلاءه، والرحمة والشفقة على خلقه، ونحوه من الأخلاق الشريفة.

والصحبة مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنتة واجتناب البدعة، وتعظيم أصحابه جميعا وخصوصا أهل بيته والصحبة مع الصحابة حسن القول فيهم، وتقديم من قدموه وقبول قولهم في الأحكام والسنن.

والصحبة مع الأولياء الخدمة والاحترام وتصديق ما أخبروا والصحبة مع العلماء بملازمة الإكرام وقبول قولهم، والرجوع إليهم بالمهمات والصحبة مع الوالدين، برهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما وأنجاز وعدهما، والدعاء لهما في الأوقات والصحبة مع الأهل والولد بالمداراة وحسن الخلق، وتمام الشفقة، وتعليم الكتاب والسنة والأدب، وحملهم على الطاعات.

والصحبة مع الضيف بحسن البشر وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، وإظهار السرور واعتقاد المنة حيث أكرمك بدخول منزلك، وتناول طعامك.

والصحبة مع السلطان ومن في معناه بعدم الاعتراض. والتسليم له بأمره والطاعة فيما ليس معصية أو خلاف السنة، والحذر الشديد أن يوقعه في ذلك، والدعاء له بظهر الغيب أن يصلحه الله.

والصحبة مع سائر الأخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبائح واستكثار قليل برهم. واستصغار ما منك إليهم، ومجانبة الحقد والحسد والبغى و الأذى وما يكرهون من جميع الوجوه. انتهى.

(تفقد القلب وتطهيره والخلوة وحفظ البطن)

ومن المهم تفقد القلب لأنه منظر رب العالمين إن رأى فيه صفات العلماء العالمين يشكر وهى خمسة: العلم و الحلم، والحكمة، والخشية، والكرم وكذلك صفات الصالحين وهي: الصمت، والذكر، والشكر، والتقوى، وزيادة العقل وإن رأى صفات الغافلين فيه يتوب، وهى خمسة, الغفلة، والسهو، والضحك، والراحة، والنوم، وأحرى صفات المنافقين وهي: الهوى، والبغض للعبادة والحنث، والمكر، والنفاق وينظر ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه.

فإن الله جعل أرضه من المعرفة، وسماءه من الإيمان، وشمسه من الشوق، وقمره من الصحبةوبابه من الهمة، ورعده من الخوف، وسحابه من الوفاء، وثمرته من الحكمة، وبهاءه من العلم، وبرقه من الرجاء ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة، وليله من المعصية.

وأركانه أربعة، الأنس بالله والتوكل عليه، واليقين به، والصدق به، وأبوابه أربعة: العلم، والحلم، واليقين، والعزم. ومن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يد خل وما يخرج فهو خاسر. انتهى.

ومن أهم الأمور الخلوة عن الناس، والانفراد بنفسه دونهم كما تقدم لأن الخلوة سبب الفتح غالبا، واحذر قبول قول الشيطان في اجتماع الإخوان، والميل إلى رؤيتهم، يحتال معك ليوقعك فيما تهرب عنه فأول الخلوة سلامة من الوقوع في الإخوان، وتزكية النفس، ثم ربح في أعمال الأخرة، ثم فهم في آيات الله وتدبيره لخلقه وإحسانه لأولياءه، وقربه منهم وعلمه بحالهم، ثم علم بالله ولا نهاية له، ثم التنعم بالطاعات التي يحاولها فيصير يتنعم بالذكر ونحوه، إذا ذاك له كالنفس، لا يشغله عنه شاغل.

ومن الأهم عليه التحفظ فيما يدخل جوفه، بأن يكون من كسب يده على الوجه الشرعي أو الميراث كذلك أو من جهة ما يفتح الله أما بلا واسطة أو بها، وذلك الذى حصل بالواسطة أربعة أقسام الأول ما يسر ويضر وهو ما كان من الفقير المحتاج المعتقد لك، فإن قبلت منه سر بذلك، ويضير نفسه لفقره، فالوجه، الرد بسياسة حتى لا ينكسر خاطره، أو يقبل منه ويكافئه عليه ما تيسر ولكن يحذر أن يشوش إليه بدفع العوض له عن كثب، بل يعوضه من حيث لا يشعر بذلك.

الثاني، لا يسر ولا يضر، وهو ما كان ممن له جدة، وهو مستور بلسان العلم، وصاحبه ليس بمعتقد، فالوجه فيه، التخيير في الاخد والرد بحسب حاله، ولو قدر على ألا يأخذ شيئا لكان أولى وأرفع لمكانه.

الثالث، يسر ولا يضر، وهو ما كان من بعض الاخوان المعتقدين الذين يعرف بسببهم وهم من أهل اليسار، فإن أخذ منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يتضررون به فهذا أحسن الأقسام كلها وأسلمها من الآفات.

الرابع، يضر ولا يسر، وهو ما كان من محتاج لما يعطى ولم يعتقد، فإن قبلت منه لحاجته، ولا يدخل عليه السرور فالوجه، الرد فقط بلطف وشكر.

(من باع دينه بدنياه)

ومن أهم الأشياء عليه ألا يبيع علمه ودينه بحطام الدنيا ورياستها وقد قال بعض السلف "العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء والقضاة في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه طلب الدنيا بعلمه.

وروى أن رجلا يخدم موسى صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: حدثني كليم الله، حتى أكثر المال بذلك، ففقده موسى فجعل يسأل عنه فلا يحس له أثرا، حتى جاءه ذات يوم رجل بخنزير في عنقه حبل أسود، فقال لموسى أتعرف فلانا قال نعم قال: هو هذا الخنزير قال موسى: يارب أسألك أن ترده إلى حاله حتى أسأله فيم أصابه هذا فأوحى الله إليه: لو دعوتني بالذي دعاني آدم فمن دونه ما أجبتك، ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لأنه كان يطلب الدنيا بالدين.

وقد كان أبو محمد المرجاني يقول: كان الخسف لمن قبلنا بالإعدام، أي إعدام الصورة، ونحن لشفاعة نبينا رفع عنا خسف الظاهر وأما خسف الباطن فلم يرفع على ما ورد، وذلك موجود مشاهد.

ألا ترى الخنزير وحاله من التنجس والتقذير، فما الفرق بينه وبين أكل النجس من الميتة والخمر والحرام ألا ترى إلى الثعبان، أملس مليح المنظر، فإذا قربته قتلك بسمه وأي فرق بينه وبين أهل زماننا، له العبارة العذبة والكلام الطيب، ومن اطمأن إليه أو غاب عنه قتله بسمه إلا في ظاهر الصور.

"ألا ترى السبع في إيذائه وإرعابه الناس بحسه فضلا عن رؤيته، وهو مطبوع على الضرر الكلى، إذ يكون شبعانا ومع ذلك إذا رأى آدميا أو ماشية لم يملك نفسه إلا أن ينقض عليه، يعبث به ويقتله ثم يمضي ويتركه لا حاجة له به لشبعه، فأى فرق بينه وبين هؤلاء الظلمة وما وسع عليهم في دنياهم، ومع ذلك لا يتركون للضيعيف المسكين درهما يكتسبه لنفسه، بل

يضربون على اليسير ويؤذون بالحبس والغرامة وغير ذلك، وكثير من ضعفاء المساكين لا يستطيعون رؤيتهم، إلا في ظاهر الصورة.

"ألا ترى إلى الكلاب وارعابها الناس بالصوت وتقطيع الثياب والتسلط، فأى فرق بينه وبين بعض الحراس تجده في إرعاب المسلمين والإذاية في الدين والبدن والمال، إلا في ظاهر الصورة.

ألا ترى العقرب في إيذائها وتعقدها، وسمها، فأى فرق بينها وبين بعض الناس، تجده ضيق الصدر، معقد الوجه، لا تستطيع رؤيته، فإن قربته حصل لك الإذاية في المال والبدن والعرض، إلا في ظاهر الصورة.

قلت: ألا ترى الجعل في جمعه القذرات وكراهته الطيبات، فأى فرق بينه وبين المكبين على جمع الدنيا لا مبالاة لهم في تحسين أحوال القلوب، وقد ورد أن الدنيا جيفة قذرة، إلا في ظاهر الصورة.

ألا ترى إلى الفراش يرمي نفسه في النار بلا توقف، فما الفرق بينه وبين الذين يقعون في المحرمات من ضرب الناس وأكل أموالهم، وغير ذلك إلا في ظاهر الصورة.

وبالحملة، فذلك كثير لا يحصر وإنما ذكر تمثيلا لمن له لب فينظر إلى كيفية الخسف الواقع فيه بحسب حاله ودينه، فيتوب إلى الله، ويحسن المعاملة مع خلقه، ويسأل الله التوفيق، والممات على الإيمان، ليلقاه بالرضى والكرامة.

(الخاتمة)

انتهى ما أردناه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

(المقدمة) ٨٢١

(حسن الخلق وآداب المعاشرة مع الناس) ٨٢٢

(أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم) ٨٢٤

(الزهد عن الدنيا والتوجه إلى الأخرة) ٨٢٦

(الصحبة وآدابها) ٨٣٠

(تفقد القلب وتطهيره والخلوة وحفظ البطن) ٨٣١

(من باع دينه بدنياه) ٨٣٣

(الخاتمة) ٨٣٥